ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
مجلد: 14 عدد: 01 مارس 2019
ص. ص. 103 . 128
الترجمات العربية لفلسفة هيغل

الترجمات العربية لفلسفة هيغل

بن حليلم شوقي[1]، صايم عبد الحكيم[2]
1ـ ط. د. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2
benchouki62@gmail.com
2ـ كلية العلوم الاجتماعية، قسم فلسفة، جامعة وهران2
saimabdelhakim@yahoo.fr
تاريخ الإرسال:26/ 09/ 2018؛ تاريخ القبول:24/ 10/ 2018

Arabic translation of Hegel's philosophy

BENHALILEM Chaouki; SAIM Abdelhakim

Abstract: The Arabic taught has given a great impotence to Hegel's philosophy, this could be seen in different philosophical writhing and articles. The study of his philosophy was a hard task for the Arab authors and the translation from German to Arabic was an obstacle but many of them (Arab authors) succeeded to bridge Hegel's philosophy to the Arab reader . Imam ABDELFATEH is one of the famous Arab philosopher who studied Hegel in his translation «The Encyclopedia of Philosophical Sciences «In addition to different translations of philosophy and history like Naji Aoulani who was interested in German philosophy and Hegel's philosophy in particular like «Soul phenomenology» The difference in translations can help us understand his philosophy even though the translation from German to Arabic was not easy. The thinker «Mustapha Safwan» translated Hegel's book «science of mind appearance who studied different aspects like Religion, Mind, Speech and absolute knowledge. From another side the translation of «Beauty and the philosophy of Art» by George AL TARABISHI we can find differences in terms of expressions and idioms. We should insist on Hegel's capacity in discovering the hidden link between things and different philosophical ideas which was a hard task for the Arabic writer to decipher and interpret.

Keywords: Soul; Beauty; Self; Consciousness; Art.

ملخص: شكل اهتمام الفكر العربي بفلسفة هيغل تعددا في الترجمات وذلك في مختلف المؤلفات الفلسفية التي أنتجها هذا الفيلسوف الموسوعي وكانت قراءة المفكر العربي لهيغل أمرا شاقا في نقلها من اللغة الألمانية إلى لغة الضاد وهذا الإرهاق العقلي لم يثني من عزيمة المفكرين العرب في الوصول إلى ترجمة من شأنها أن تصل إلى المبتغى المطلوب وبالفعل توصل الكثير منهم إلى تقريب هذه الفلسفة إلى فكر العرب أمثال المفكر العربي إمام عبد الفتاح الذي عرف بتأثره بهيغل تأثرا كبيرا في ترجمته خاصة لكتاب موسوعة العلوم الفلسفية

إلى جانب ترجمة مؤلفات في فلسفة التاريخ وغيرها وتوسع الاهتمام إلى مفكرين اهتموا بفلسفة هيغل أمثال المفكر ناجي العونلي الذي اهتم بالفلسفة الألمانية بشكل عام والفلسفة الهيغيلية بشكل خاص في ما قدمه من كتابات وترجمات منها فينومينولوجيا الروح وكل هذا الاهتمام لم يسلم من العذاب العقلي والمشقة الزائدة في التقرب من براديغم هيغل وهذا ما عبر عنه المفكر العربي زكرياء إبراهيم في مقدمة كتابه هيغل أو المثالية المطلقة على أن أبنائه الثلاثة قد أحبوا هيغل ومن خلاله أحبوا الفلسفة ما يدل على الاهتمام المتزايد بهذا الفيلسوف الموسوعي.

كما أن اختلاف الترجمات لا يعيقنا في فهم هيغل بل العكس نتوصل إلى فهم متعدد يسمح لنا بالتموقع داخل هذه الفلسفة فالإشراق الفلسفي الهغيلي قد كان باهرا رغم التعقيد الذي أعاق القراءة والترجمة إلى العربية

في بعض الحالات حيث اتجه المفكر مصطفى صفوان إلى ترجمة كتاب هيغل علم ظهور العقل الذي يتناول مفاهيم كثيرة منها الذات، المنطق، العقل، الدين، المعرفة المطلقة واتصل مفكرنا بالنص الأصلي لهيغل أي من اللغة الألمانية إلى العربية، ولم يقتصر الأمر على هذه المؤلفات بل اتجه محور الاهتمام إلى ترجمة كتاب الجمال وفلسفة الفن عند المفكر جورج الطرابيشي والمفكر عبد المنعم مجاهد ومن خلال الترجمة نجد اختلافا في ترجمة المصطلح من اللغة الألمانية إلى العربية ولكن لم يمنع هذا الأمر من وعي وفهم ما يريده هيغل من خلال نظرته إلى الجمال والفن.

وما ينبغي التأكيد عليه هو قدرة هيغل الهائلة على إدراك العلاقات الخفية بين الأشياء والكشف عن الروابط بين مختلف التصورات الفلسفية ولقد مر المفكر العربي بعذاب ومشقة في التقرب من فلسفته ووعيها.

الكلمات المفتاحية: روح؛ جمال؛ ذات؛ وعي؛ فن.

مقدمة:

لم يهتم المفكر العربي بهيغل إلا في الفترة المعاصرة وارتبط هذا الاهتمام بالتيارات الفلسفية، التي أنتجتها خاصة الماركسية التي صارت الحدث البارز في البلدان العربية وبالأخص التي اختارت الانتماء الماركسي منها الجزائر، ليبيا، العراق، سوريا، مصر، إلى جانب المذاهب التي كان هيغل سببا في ظهورها وتبلورها، حيث صدر الجزء الأول من كتابه موسوعة

العلوم الفلسفية عام 1983 و أعيد طبعها أكثر من مرة مما أعطى ذلك انطباعا لدى القارئ العربي بحاجته وتعطشه لقراءة هيغل خاصة في زمن كثرت فيه السطحية والتفاهة و اللامعقولية وإقبال القارئ العربي على قراءة هيغل دفع ببعض المفكرين إلى مواصلة الجهد في ترجمة النصوص الهيغلية إلى العربية منهم إمام عبد الفتاح إمام زكرياء إبراهيم خليل أحمد خليل أودنيس العكرة، مصطفى صفوان، جورج الطرابيشي وغيرهم كثيرون.

لقد كان هاجس المفكر العربي كبيرا في محاولة التقرب من فلسفة هيغل نظرا لصعوبة فهمه والخوف من الترجمات الخاطئة من الألمانية إلى العربية، ويستهل المفكر العربي أودنيس العكرة كتابه بقوله:»قيل عن هيغل أنه أرسطو العصر الحديث ففي الواقع أن مذهبه هو الطريقة الأكثر اكتمالا وهو يحيط بجميع الميادين ويعيد تشييد الجوانب الأكثر تباينا في التجربة الإنسانية بواسطة ديالكتيكه، محاولا بذلك ألا تبقى بقية خفية قائمة أو أية جوانية مستورة أو أي تعال غير معقول. (سرو، رنيه.1993: 5).

انطلاقا من فكرة المفكر العربي أودنيس العكرة يتبين أن فلسفة هيغل فلسفة صعبة المقاربة والتحليل خاصة في الفترة المعاصرة التي زاد فيها الاهتمام بهذه الفلسفة عبر التيارات الفلسفية المختلفة ولقد تناول المفكرين العرب فلسفة هيغل عبر الترجمة وفق العديد المحاور الفلسفية في

محاولة للتعمق داخل فلسفة هيغل والتعرف عليها بدقة والتمعن أكثر في معانيها.

لقد كثرت الترجمات العربية لفلسفة هيغل وعلى رأسها ترجمات المفكر المصري المعاصر إمام عبد الفتاح إمام الذي اتجه إلى ترجمة كتب هيغل الفلسفية منها موسوعة العلوم الفلسفية،المجلد الثاني حيث كتب يقول:» اعتمدت في ترجمة هذا الكتاب على الترجمة الانجليزية التي قام بها وليام ولاس (1844- 1897) وهو من الهيغلين المخلصين الذين بذلوا جهودا مرموقة في نشر الهيغلية في انجلترا في أواخر القرن الماضي». (سرو، رنيه.1993: 5). ومن هنا اعتمد الباحث العربي إمام عبد الفتاح إمام على الترجمة الانجليزية وعلى الرغم من أنه اعتمد عليها إلا أنه تابع الترجمة الفرنسية التي قام بها المفكر **جيبلان** في محاولة للمقارنة بين الترجمتين خاصة إذا غابت الفكرة الهيغلية التي يتوجب التدقيق في معانيها ليتمكن القارئ العربي من وعيها وإدراك معناها الفلسفي، واتجه المفكر العربي ناجي العونلي في ترجمة كتب هيغل وكانت البداية مع كتاب هيغل الموسوم ب: الفرق بين نسق فيخته ونسق شلنغ في الفلسفة.

مستعرضا فيه المشكل الهيغيلي وتطوره والطبعة الأصلية قد ظهرت سنة (1801) حيث قام بترجمتها والتي حاول من خلالها تقريب فكرة الفرق بين النسقين الفلسفيين إلى ذهن المفكر والقارئ العربي وكتب **ناجي العونلي** قائلا إن الصورة التي تحصل لنا اليوم عن هيغل الأول مازالت صورة غير محكمة لأنها تندرج ضمن مسار مركب من البحث

والاستكشاف المتدرج لا زالت تتشابك فيه لحد الآن معطيات السيرة الفكرية مع شتى الفرضيات في تأويل التفكير الهيغيلي فانه بالإمكان أن نقدم صورة عامة تسمح لنا بتنزيل كتاب الفرق ضمن تطور تاريخ تطور تفكير هيغل الأول. (هيغل، فريدريش.دت: 11). فكيف تمت ترجمة هيغل في الفكر العربي ؟ وكيف تم استقباله ؟ هل تعتبر اللغة الألمانية اللغة الأم التي ترجمت إلى الدراسات الفلسفية العربية؟ ما النماذج الفكرية التي سلطت الضوء على فلسفته ؟كيف تم قراءته في الفكر العربي؟

هيغل والفكر العربي:

إن الظاهر من فكرة المفكر **ناجي العونلي** أن الغموض لا يزال واضحا في فلسفة هيغل رغم الترجمات الكثيرة التي قامت بتفسير وتأويل التفكير الهيغيلي، وبقي المفكر العربي مستغرقا في ترجمة هيغل الفيلسوف الموسوعي مع المفكر العربي مصطفى صفوان الذي اتجه إلى ترجمة كتاب هيغل الموسوم ب: علم ظهور العقل المجلد الأول والذي صدر عام (1807) والذي تناول فيه أفكارا حول الوعي بالذات، المنطق، العقل، الدين، المعرفة المطلقة وكتب مصطفى صفوان في مقدمة كتابه قائلا ما دفعني إلى هذه الترجمة ما يشبه الرغبة في تجديد الثقة باللغة العربية بعد أن تخاذل أهلها وقد أعجزتني المشاغل على اتمامها (هيغل، فريدريش.1981: 5).

ومن خلال فكرة مصطفى صفوان يتبين أنه حاول تقديم ترجمة صحيحة.

والاقتراب من الفكر الألماني من بوابة هيغل محاولا في ذات الوقت الالتزام في ترجمة مثل هذه النصوص الكبرى المكونة للعقل حفاظا على جمالية الفكر الهيغيلي، كما يؤكد المفكر المصري مصطفى صفوان على الفلسفة لم تعد نظرية مجردة بل خبرة كأن التاريخ يتكرر فيها، ويؤكد كذلك أنه قد اتبع في ترجمته نصوص الكاتب الألماني هوفمايستر الذي صدر سنة (1952)ورغم ذلك وجد صعوبة كبيرة في التقرب من النص الهيغيلي وكتب يقول:» استفدت كثيرا من الترجمة الايطالية إلى حد أقل من الترجمة الانجليزية» (هيغل، فريدريش.دت: 6).

ويكتب المفكر المصري المعاصر مجاهد عبد المنعم مجاهد في كتابه المترجم لهيغل إلى العربية والموسوم ب علم الجمال وفلسفة الفن قائلا لقد كان أول من ترجمة المحاضرات إلى الفرنسية شارل بنار خمس مجلدات سنة (1840)بباريس إلى غاية (1852) رغم أنه قد حذف بعض الفقرات الصعبة فترجمته أمينة وغالبا ما جاءت مشرقة و أنا مدين لها.(هيغل، فريدريش.2010: 12). ويستند المفكر المصري مجاهد عبد المنعم مجاهد لعديد الترجمات منها ترجمة المترجم الفرنسي جنكليفتش للفرنسية سنة (1944) وضمت هذه الترجمة أربع مجلدات ويؤكد كذلك على وجوب تجنب الأخطاء في الترجمة رغم أنه يعيش في بيت من الزجاج وترجمته ليست بمنأى عن الرجم بالحجارة ومن هنا أراد المفكر مجاهد عبد المنعم مجاهد أن يكون أمينا مع هيغل وأكثر حرفية في التعامل مع النصوص الهيغيلية

ولقد زاد الاهتمام بهيغل مع المفكرين العرب ومنهم المفكر العربي المعاصر خليل أحمد خليل كاتب لبناني من مواليد (1942) بترجمته لكتاب هيغل الموسوم بـ: محاضرات في تاريخ الفلسفة وهو كتاب مضمونه مقدمة حول منظومة الفلسفة وتاريخها معتمدا على الترجمة الفرنسية ونشرات هوفمايستر الصادرة عام(1940) بمدينة لا يبزيغ.

واعتمد المفكر خليل أحمد خليل على هذه الترجمة لأنها تحمل أمانة علمية لفلسفة هيغل خاصة في اعتمادها على المصدر الرئيسي الذي تستقى منه المعلومات الفلسفية لفلسفة هيغل، ويلح هوفمايستر على ضرورة إتباع ما كتبه هيغل حيث كتب قائلا: «لا يجوز إسقاط أو تلخيص أي شيء دونته ريشة هيغل» (هيغل، فريدريش. 1986: 6). ومن هنا يتوجب احترام النسق الفلسفي الذي جاء به هيغل عن طريق ترجمة ما أسسه بمصداقية و أمانة كاملة.

ويذكر ناجي العونلي في كتابه المترجم لهيغل والموسوم «فينومينولوجيا الروح» أنه اشتغل على الترجمة الصادرة عن المكتبة الفلسفية لدار فليكس بمدينة هامبورغ الألمانية سنة (1988) وكان التركيز موجها إلى ديوان هيغل الجزء التاسع تحت إشراف أكاديمية دوسلدورف للعلوم الصادرة سنة (1990) وأضحت الترجمة متعددة داخل الفكر العربي وبدأ الخوف يتلاشى شيئا فشيئا لا بل يتبدد انطلاقا من الاقتراب من فلسفة هيغل ووعي نظرياته الفلسفية.

وهنا يكتب ناجي العونلي في ترجمته لكتاب هيغل فينومينولوجيا الروح قائلا:» لقد أثرنا في هذه الترجمة ألا نقطع أوصال الجملة الهيغيلية وإن تشعبت وألا نمسك أنفاسها مهما طالت مدتها وليس يجدي في هذا الموضع أن نبسط القول في عواصة الجملة الهيغلية وعسر امتلاك ناصيتها والأولى أن نتحرى جنس تدبير الهيغلية للغة الفلسفة، هل هي لغة تختص باصطلاحات بعينها تتميز من الاستعمال المشترك للألفاظ وما هي العلة في عواصتها (هيغل، فريدريش.2006: 100).

إن الجملة الهيغلية مرتبطة باللغة الألمانية والكثير من ألفاظها تتميز من حيث لها دلالات لا تختلف فحسب وإنما قد تتضاد ومن هنا توجب النظر في كلمات هيغل لامتلاك الناصية الصحيحة والتقرب من الفلسفة الهيغيلية وكثرة الترجمات مكنت المفكر العربي من وعي نظرياته مما يوحي بأن الترجمة لا تعيقنا في فهم الفكر الهيغيلي.

الاختلاف في الترجمة:

يستهل المفكر العربي جورج الطرابيشي (1939- 2016) كتابه المترجم لهيغل والموسوم: «المدخل إلى علم الجمال وفكرة الجمال» «بتعاريف عامة في علاقات الجمال الفني بالجمال الطبيعي وكتب قائلا يظهر الجمال على سبيل المثال في كثير من الأحيان في التصور لا بوصفه ضروريا في ذاته ولذاته وإنما كمنبع عرضي لمحض متعة ذاتية وكثيرا ما تكون ادراكاتنا الحسية خداعة ومغلوطة». (هيغل، فريدريش.1988: 12). ومن هنا تمثل فلسفة الفن حلقة لازمة في مجمل الفلسفة والفن بدوره يخلق ظواهر

ويحيا على الظواهر وإذا اعتبرنا الظاهر شيئا لا ينبغي له أن يكون أمكننا القول أن الفن ليس وجود وهمي و أن إبداعاته ما هي إلا أوهام.

ويحلل المفكر العربي ناجي العونلي في كتابه المترجم لهيغل والمعنون بـ: **علم الجمال وفلسفة الفن** فكرة الجمال بمفهوم الإحساس أو علم الشعور كعلم جديد تحول إلى شيء معرفي فلسفي وكان ذلك في مدرسة فون فولف (1679 - 1754) الفيلسوف الألماني والمتحدث باسم النهضة، ومن هنا استقر المصطلح على التسمية التالية: فلسفة الفن وأكثر تدقيقا فلسفة الفن الجميل، كما أن هيغل يركز على الجمال الصادر من عقل الإنسان وهو ما يطرحه عقله أيضا في عالمه الطبيعي وهنا تظهر الاختلافات في الترجمة بين المفكرين العرب، و كلمة فلسفة الجمال تعني الشعور، الإحساس.

انطلاقا من الترجمة الألمانية وهي في الأصل علم جديد وهنا نلاحظ نفس التصور للترجمة التي انتهى اليها ناجي العونلي سابقا في ترجمته لكتاب هيغل «فينومينولوجيا الروح » وبنفس التقديم لترجمة المفكر العربي مجاهد عبد المنعم مجاهد لكتاب هيغل» علم الجمال وفلسفة الفن»في كون فلسفة الجمال كعلم معرفي فلسفي قد عرف تطوره وظهوره مع مدرسة فولف في حقبة ألمانيا وهنا إشارة أخرى إلى تبدد فكرة صعوبة ترجمة و التقرب من فلسفة هيغل داخل الفكر العربي.

ويحلل المفكر العربي مجاهد عبد المنعم مجاهد في كتابه المترجم لهيغل المعنون: «علم الجمال وفلسفة الفن «فكرة الجمال أو الفن على أنه

موضوع علمي خاص و افتراض مسبق يقع خارج نظرنا ويجري تناوله علميا كموضوع مختلف يمت إلى معرفة فلسفية مختلفة (هيغل، فريدريش.1988: 58). وهنا نوجه محور الاهتمام إلى التقاء فكرة المفهوم المترجم للجمال مع مفكري الفلسفة العربية المتأثرة بفلسفة هيغل.

واتجه محور اهتمام المفكر العربي إلى ترجمة كتاب هيغل فينومينولوجيا الفكر مع المفكر العربي مصطفى صفوان حيث ترجم فكرة اليقين بالذات في الفصل الرابع حيث كان التركيز على الوعي بالذات وتشكله أي المعرفة بالذات في علاقة مع الغير، فالغيرية أمر واقع أي كلحظة متميزة في اللحظة الأولى يقوم الوعي بما هو وعي ويثبت له الامتداد الكامل للعالم الحسي لكنه في الوقت نفسه يثبت له بالإحالة إلى اللحظة الثانية إلى وحدة الوعي بالذات بذاته (هيغل، فريدريش.دت: 58). وهنا يركز هيغل على وحدة الوعي بالذات كحركة ترفض التعارض بينها وبين الأخر، فالوعي بالذات ينشأ من مغايرة لا يمكن إنكارها، فالتقابل قائم بين الذات وبين الموضوع الحسي أو المدرك ويبقى الوعي بالذات هو حقيقة الحياة.

كما اتجه المفكر العربي ناجي العونلي إلى ترجمة كتاب هيغل الموسوم ب: فينومينولوجيا الروح، ليقف على ما جاء به هيغل في ما يتعلق كذلك بالوعي بالذات في صلته بحقيقته الذي يتمثل في فيزيونومينا وفرينولوجيا، فالمعاينة النفسية لا تدرك أي قانون لعلاقة الوعي بالذات

أو بالعالم المتضاد معه وتساق إلى ذاتية كل ذات مستقلة وأصبحت الفردية موضوع المعاينة ويكون الفرد في ذاته ولذاته والتقابل ينجم عن الفرد ذاته.

وجاءت العبارة المترجمة للمفكر العربي ناجي العونلي من الألمانية إلى العربية «الكينونة أو الجسد المتعين للفردية إنما هي أصلانية، عين الفردية وكونها لم تفعل بعد ولكن مادام الفرد ما فعل فحسب فجسده إنما هو عبارة ذاته التي أنتجها بنفسه وهو في الحين ذاته علامة لم تظل شأنا في الحال بل هي المحل الذي لا يقدم فيه معرفة ما يكون إلا على معنى استخدامه لطبيعته الأصلانية» (هيغل، فريدريش.2006: 370).

العلاقة الفلسفية بين الترجمات:

ما يمكن معاينته من خلال الترجمتين بين الاختلاف في الترجمة بين المفكر مصطفى صفوان والمفكر ناجي العونلي في فكرة الوعي بالذات ولكن هذا لا يعيقنا مر ة أخرى في فهم فلسفة هيغل بل تعدد الترجمات يقودنا إلى وعي هذه الفلسفة الموسوعية.

ولقد ظل المفكر العربي إمام عبد الفتاح إمام حائرا بين عدة ترجمات لكلمة الروح ففي الكتاب المترجم الموسوم ب: فلسفة الروح لهيغل والذي كتبه الكاتب ولتر ستيس المجلد الثاني لم يقف على مصطلح واحد لكلمة الروح حيث يترجمها البعض من الألمانية إلى الانجليزية بمعنى العقل وتبقى الفكرة المطلقة متمثلة في مقولة الروح ويمكن تسميتها

مقولة العقل أو الفكر ويكون المنطق وصفا للعقل المطلق وفي فلسفة الروح نرى عودة العقل إلى ذاته وهكذا قد تجلت الروح أو العقل والروح بدورها تبدأ الآن في الوجود الفعلي للإنسان.

ويذهب إمام عبد الفتاح في ترجمته للكتاب إلى تحليل فلسفة الروح في ثلاث دوائر رئيسية الدائرة الأولى تمثل تطور الروح الذاتي ومضمونها العقل البشري وهو عقل الذات الفردية أو الوعي الفردي كالإدراك الحسي، الشهوة، الفهم، الخيال، الذاكرة وإذا ما نظرنا إلى الروح على هذا النحو لوجدنا أنها هي الروح في ذاتها أو ضمنا أو مضمرة، أما الدائرة الثانية فتمثل بداية خروج الروح من ذاتها إلى الأخر وذلك هو الروح الموضوعي لتحققا عالما موضوعيا خارجيا وليس عالم المادة الجامدة وإنما هو العالم الروحي وهو عالم التنظيمات أو المؤسسات الروحية وهي تنظيمات: القانون، الأخلاق والدولة وهي تنظيمات ومؤسسات موضوعية، والدائرة الثالثة في فلسفة الروح تسمى الروح المطلق وهي تمثل الروح البشري ويتجلى في الفن والدين والفلسفة وهذا قسم لمذهب هيغل يحتوي على علم الجمال وفلسفة الدين والروح المطلق هو اتحاد الروح الذاتي والروح الموضوعي. (هيغل، فريدريش.دت: 98).

ما يمكن معاينته لدى ترجمة إمام عبد الفتاح إمام هو محاولة التدقيق في المصطلحات الهيغلية كمفتاح لوعيها تركيزا على مفهوم الروح في الوعي بالذات شخصيا وموضوعيا كما يعود المفكر العربي جورج الطرابيشي

في كتابه المترجم إلى فكرة الجمال كفكرة و القصد منها إن الجمال والحقيقة شيء واحد فالجميل بالفعل لابد أن يكون حقيقيا في ذاته، رغم أن ملكة الفهم تكون عاجزة عن إدراك الجمال، وهذا انطلاقا من فكرة أن الواقع شيء مغاير للمثالية لأن الحسي شيء مغاير للمفهوم والموضوعي مغاير للذاتي وهي متعارضات لا يمكن افتراض فيها مفهوم ملكة الفهم، أما الجميل فهو بذاته على العكس لا متناه وحر.

ويواصل جورج الطرابيشي تحليله وترجمته لكتاب هيغل فيما يتعلق بفكرة الجمال على أن تأمل الجميل يكون فعلا تحرريا وتثمينا لمختلف المواضيع في صفاتها الحرة بعيدا عن كل إكراه أو إلزام فماهية الجميل في توافق مع كينونته ليخرج من الدائرة النسبية للشروط المتناهية ليدخل إلى مملكة الفكرة والحقيقة.وهكذا يكون الجمال هو الفكرة المتصورة كوحدة مباشرة بين المفهوم وواقعه وذلك بقدر ما تتجلى هذه الوحدة في تظاهرها الواقعي والحسي. (هيغل، فريدريش.1978: 40).

وفي ذات السياق يعود المفكر ناجي العونلي في ترجمته لكتابه هيغل «فينومينولوجيا الروح «إلى فكرة الروح التي تكون في ماهيتها جوهرا اتيقيا بمعنى الروح هو الجوهر والماهية الكلية المساوية لذاتها والروح جوهر إنما هو التساوي الذاتي الصارم والعادل وفي ترجمته كتب»فالروح عندئذ إنما هي الماهية الواقعة والمطلقة لذاتها، وكل أشكال الوعي الفائتة إنما هي تجريدات له، إن هي إلا أن يتحلل ويباين بين لحظاته فيسكن إلى لحظات فردية. (هيغل، فريدريش.1978: 475). فالروح بذلك هي

الوعي، والعقل الذي يملكه الروح إنما هو محدوس في النهاية كماهية اتيقية.

وفي هذا المعنى الفلسفي الهيغيلي للروح، يذهب جورج الطرابيشي في كتابه المترجم لهيغل «فكرة الجمال» على أن الذات لا ترى في ما يحيط بها شيئا غريبا عنها، لا حاجز ولا أحد وتكون الحرية زوال كل بؤس وكل شقاء لتتصالح الذات مع العالم ليكون مصدرا للتلبية والرضا ليختفي التعارض والتناقض ويكون للحرية مضمونا عقليا يمثل أخلاقية في الأفعال والحقيقة في الفكر وهنا تظهر الماهية الإتيقية للذات، وتبقى الروح نشاط يستطيع الأنا أن يميز نفسه عن نفسه

انطلاقا من ما قدم من ترجمات متنوعة فيما يتعلق بالروح الجمال الذات، لا حظنا مقاربات وترجمات مختلفة لهيغل ولكن هذا لا يمنع من فهمه أي الترجمة لا تعيقنا في التقرب من فلسفته لدى المفكر العربي وفعلا هذا ما يؤكده المفكر العربي مصطفى صفوان في مقدمة الكتاب المترجم لهيغل «فينومينولوجيا الفكر» سنة (1972)قائلا: «التفكير لا يتغير دون اللغة و أن هذا الكتاب خاتمة الفلسفة المبتدئة بقدماء اليونان وفاتحة منازع الفكر الحديث فترجمته لا تتم ولن تتم بغير اكتشافات طاقات جديدة في لغة الضاد هي اليوم ألزم إلينا من طاقات البترول مع بقائها عربية بينة... نعم أيها القارئ إن العرب لم يعرفوا عالما أو فيلسوفا من اليونان أو من غيرهم إلا نقلوه ونموه، بينما نحن خلفهم ولم ننقل بناة

العالم الحديث بين النهضة والقرن الثامن عشر ومع هذا نريد أن يكون لنا في هذا العالم بقاء محسوس» (هيغل، فريدريش.دت: 40).

يظهر من خلال فكرة مصطفى صفوان أن المفكر العربي قد كان بحاجة ماسة إلى الترجمة حيث كان في السابق التقرب إلى الفلاسفة منذ اليونان ينمي فكره لا بل ينقله إلى لغة الضاد وهي اللغة التي يفهمها القارئ العربي وفي هذا الكتاب لهيغل «فينومينولوجيا الفكر» أراد مصطفى صفوان توضيح الفلسفة الهيغلية ونقلها إلى الفكر العربي رغم الصعوبات في ترجمتها ويرى بأنه من الضروري إتباع السابقين من الفلاسفة والمفكرين العرب في إتباعهم للغة الضاد في الترجمة.

فمن غير المعقول فهم فلسفة هيغل بدون ترجمة واضحة ليكون للقارئ العربي وجود وكينونة حقيقية داخل الفلسفة خاصة فلسفة هيغل فيما يتعلق باليقين الحسي، الإدراك الحسي، القوة والفهم، وحقيقة اليقين بالذات وحرية الوعي بالذات كل هذه المعالم حاول مصطفى صفوان ترجمتها ونقلها إلى المفكر العربي لوعي فينومينولوجيا الفكر الهيغلي.

ويروي لنا المفكر العربي زكرياء إبراهيم في كتابه الموسوم: «هيغل أو المثالية المطلقة عن الشاعر الألماني هيني» في معرض حديثه عن الفكر الألماني أنه قضى عامين أو أكثر وهو يحاول الكتابة عن الفلسفة الهيجلية باللغة الفرنسية وسعى جاهدا إلى ترجمة المصطلحات الهيجلية الألمانية الغامضة إلى اللغة الفرنسية المشهورة بالوضوح والنصاعة ولكنه في النهاية بعد نهاية عمله خيل له أنه يقرأ مجموعة من الألغاز الغامضة

وأدرك فشله وألقى بكتابه إلى النار وراح يتأمل ألسنة النار وهي تلتهم تلك الأوراق المتناثرة المليئة بالأحاديث عن فلسفة هيغل.

واستراح هيني أخيرا فقد استطاع أن يتخلص من كل ما كان قد كتبه من لغو الكلام عن هيغل. (إبراهيم، زكريا.1970: 10). ومن خلال فكرة زكرياء إبراهيم عن الشاعر الألماني هيني يتبين أن فلسفة هيغل ليس من السهل وعيها وترجمتها إلى اللغة التي نريدها خاصة إلى اللغة العربية وحتى هيغل نفسه قال أن فلسفته كلها محاولة لإجبار الفلسفة على النطق باللغة الألمانية وبوسعنا نحن العرب كذلك إلزام هيغل باستخدام لغة الضاد وننصت لصوته كما ترجمه مفكرينا العرب

يبقى هيغل كما عبر عنه الفيلسوف المشهور ميرلوبونتي قائلا: «إن هيغل هو في أصل كل عمل جليل في الفلسفة منذ قرن ويمكن القول دون غرابة ان تقديم أي تفسير لهيغل هو اتخاذ موقف من كل المشاكل الفلسفية والسياسية والدينية في عصرنا». (المطران، حميد.2003: 5).

وانطلاقا من فكرة الفيلسوف ميرلوبونتي يتبين أن هيغل فيلسوف موسوعي في المجال الفلسفي والسياسي والديني كل هذا ارتبط بمميزات فلسفية لم تتوفر في أحد من الفلاسفة تاريخيا وتبقى صعوبة فهم المصطلحات الألمانية الهاجس الأكبر في وعي فلسفته وإدراكها وربما قد كانت العودة إلى النصوص الفرنسية والانجليزية التي أخذت عنها الترجمات العربية لم تكن كافية فكثيرا ما كان يحصل الالتباس بين ترجمتين فرنسيتين أو ترجمة فرنسية و أخرى انجليزية للنص الواحد خاصة ونحن

نعلم أن هيغل قد استخدم مصطلحات فلسفية بمعنى جديد ومخالفا تماما عن المعنى الذي كان سائدا من قبل بين الفلاسفة من قبله مما يصعب مهمة فهم هيغل والخوض في فلسفته يشكل مغامرة كبيرة لا نعرف نهايتها.

كما يؤكد المفكر اللبناني حنا ديب في كتابه «هيغل وفيورباخ» على أن معظم كتب هيغل التي وجدتها بالعربية مترجمة أما عن الفرنسية أو عن الانجليزية ودون العودة إلى النصوص الألمانية في معظم الأحيان، لذلك ما إن بدأت البحث حتى وجدت نفسي في غمرة مصطلحات فلسفية عويصة ومتضاربة لم يكن من الممكن فهم فلسفة هيغل. (ديب، حنا.1994: 13).

إن المفكر حنا ديب يؤكد مرة أخرى على الصعوبة التي واجهته في وعي فلسفة هيغل لولا المساعدة التي حضي بها من قبل الدكتورة والمفكرة العربية بيضون التي لها اطلاع واسع على الفلسفة الألمانية وذلك من خلال توفر كتب هيغل وفيورباخ باللغة الألمانية وهنا تمكن حنا ديب من مقارنة النصوص الفرنسية والانجليزية بالنصوص الألمانية، والملاحظ في فكرة حنا ديب الصعوبات في فهم اللغة الألمانية خاصة في قراءة هيغل حيث أقام تحليلا لفلسفة هيغل وفلسفة فيورباخ في كتابه المعروف «هيغل وفيورباخ».

إن الجهد الذي أنفقه المفكرين العرب في التقرب من فلسفة هيغل أضحى جليا بأنه قد كان جهدا مضنيا في مناظرة النص الهيغلي وقد كان

المفكر العربي مصطفى صفوان ممن جاهد كثيرا في وعي فلسفة هيغل وترجمتها إلى العربية حيث اهتدى إلى الترجمات الفرنسية والانجليزية والايطالية وهذا ما يؤكد عليه المفكر العربي ناجي العونلي في كتابه فينومينولوجيا الروح قائلا: «كم كنت أتمنى إذ كنت أقرأ لأول مرة ترجمة السيد مصطفى صفوان لو أغنى من جهد إتمام ما شرع فيه بقدم راسخة من اللسان وروية متنفذة من المعنى ولكن حسبه كما يقول في تقديم ترجمته أنه نقل نص الاستهلال وهو من أعوص أمهات النصوص الهيغلية. (ديب، حنا.1994: 118).

ويؤكد المفكر ناجي العونلي مرة ثانية على الترجمة التي تقدم اليوم إلى القارئ العربي هي استئناف للعزم والاجتهاد الذي قام به المفكر مصطفى صفوان خاصة في ترجمة نص (1807)وترجمة كتاب علم ظهور العقل وهو أحد النصوص الكبرى المكونة للعقل الإنساني على الإطلاق وفيه تأصيل تاريخي يكمن في كل تفكير هيغل والكتاب الذي يدرس في الأصل تطور الوعي الإنساني إلى جانب تطور العلم ومنهج البحث العلمي وفق منطق جديد وهو المنطق الجدلي الذي يعتبر الركن الأساسي في التفكير الفلسفي الحديث وكتب مصطفى صفوان صاحب الكتاب قائلا:» إن علم ظهور العقل مفترق تشابكت فيه نتائج الفكر الفلسفي القديم بجميع منازع الفكر الحديث لهذا أقبلت على ترجمته أملا في استئناف الصلة بين اللغة العربية والفكر الغربي بعد أن انقطعت أو كادت منذ أن نقل أرسطو إليها ثم رغبة في اكتشاف ما تدخره لغة الضاد من طاقات تتسع لأساليب الفكر الحديث». (ديب، حنا.1994: 7).

أثر هيغل في الترجمة العربية:

إن الفلسفة الهيغلية فلسفة صعبة المقاربة وكان لها تأثيرا كبيرا جدا على الفكر العربي وهي فلسفة لا تزال حية في الأبحاث الفلسفية للمفكر العربي ولعل إمام عبد الفتاح إمام قد كان قريبا من هيغل أكثر من باقي المفكرين نظرا للترجمات الكثيرة التي قدمها وفي كتابه المعنون «دراسات هيغلية» يقول مترجما عن أحد المفكرين في تصوري أن هيغل هو أخر مفكر عملاق أصيل في المجرى الرئيسي لتطور الفلسفة و أنا أشك كثيرا فيما إذا كانت حركات الفلسفة في أيامنا هذه قد استطاعت أن تسبر أغوار فكره و أن تستحوذ عليها ولا يظن ظان أنني أقصد بذلك القول بأنه ينبغي علينا تجاهل هذه الحركات أو احتقارها كلا على الإطلاق فهي ربما كشفت عن حقائق لم يصل إليها هيغل لكني أريد أقول أنهلا ينبغي علينا أن نظل باستمرار بالقرب من المنبع ومن المجرى الرئيسي وليس في استطاعتنا أن تجده في أي مكان أعمق مما نجده عند هيغل. (إمام عبد الفتاح، إمام.1984: 3).

إن سعي المفكرين العرب إلى ترجمة فلسفة هيغل لم يكن بالأمر الهين كما يبين المفكر إمام عبد الفتاح إمام فقد كان أمرا شاقا للغاية ورغم ذلك حققت الترجمة الكثير من الأهداف وعلى رأسها التقرب من فلسفة هيغل بشكل يسمح بالتموقع داخلها ووعيها أكثر فكل الترجمات المقدمة تدل على الاهتمام بهيغل ذاك الفيلسوف الذي ظل غامضا حتى في الفلسفات الأخرى فالفكر العربي خاض الترجمة بغية التوضيح وفهم ما

تريد الوصول إليه هذه الفلسفة حيث اتجه جورج الطرابيشي إلى مقاربة الفن عبر كتاب هيغل «الاستيطيقا، الفن الرومنسي» حيث أن الفن محور تأمل الفنان بشكل حر من خلال ما يريد تبليغه وهنا اشتغل المفكر العربي على الفن لدى هيغل من خلال الترجمة وتقديمه للقارئ العربي على أنه من بين القيم التي تسعى إليها الفلسفة الهيغلية وبالفعل تمكن جورج الطرابيشي من ترجمة كتاب الفن وهنا كان التركيز لدى المفكر العربي الطرابيشي على ماهية الفن قائلا: «لا بد من وجود مسافة فاصلة بين الفن ونظريته» (هيغل، فريدريش.1979: 137).

ومن هنا توجب النظر إلى الفن في تطوره تاريخيا وليس شأنا من شؤون الماضي، فالتصور الهيغيلي يؤكد على استحالة نشوء فلسفة الفن زمن الفن الإغريق حيث كانت الأشكال الفنية تجسد التواصل بين الشكل والمضمون. ويكتب المفكر العربي عبد الرحمن بدوي قائلا في عرضنا لأراء هيغل في الجمال والفنون هاهنا أثرنا الإكثار من الترجمة المتصلة للنص الأصلي لكتاب محاضرات في علم الجمال» لهيغل على التلخيص والتحليل لسببين:

الأول: الاستيعاب وإيفاء الكتاب حقه من العرض

الثاني: مؤتاة النص للفهم السهل بعكس سائر كتب هيغل، فهذه صعبة العبارة، معقدة التركيب، موغلة في التجريد. وترجع هذه السهولة في فهم كتاب محاضرات في علم الجمال (بدوي، عبد الرحمن.1996: 18).

إن فلسفة جمال الفن يتخذه هيغل على أنه يجب أن نعامله على شكل علمي أي أن نبدأ بمفهومه ومن هنا نطرح الخطة المتبعة لهذا العلم التي تستثمر الأفكار الخاصة بالإنسان ويكون كلذة ذاتية بحيث تكون الحدوس والادراكات الحسية عن العالم الخارجي في الغالب وصفية وحافلة بالخطأ وأكثر حقيقية من الأفكار العاطفية وهنا يكتب المفكر العربي مجاهد محمد في كتابه المترجم علم الجمال وفلسفة الفن لهيغل قائلا:» الفن أو الجميل كان نتيجة واقعة ما وقد جرى النظر إليها بمقتضى مفهومها الحق وكانت على نحو من شأنه أن يفضي مع الضرورة العلمية إلى مفهوم الفن الجميل « (هيغل، فريدريش.2010: 58).

لقد كان اهتمام المفكر العربي بمؤلف هيغل، الفن و علم الجمال كبير جدا والدليل كما لا حظنا الترجمات المتعددة للمفكرين العرب وهنا تمكن المفكر العربي من نقل أفكار هيغل حول الجمال والفن والتعرف على فلسفته التي تبدأ كفكرة أليفة عن العمل الفني الذي لا يعد نتاجا طبيعيا إنما يتم من خلال النشاط الإنساني ومن ناحية ماهوية يستوعبه الإنسان وهو مستمد من المجال الحسي ارتباطا بغاية وهدف في ذاتهما.

إن الفلسفة الهيغيلية صعبة الفهم والفك والقراءة في كل ما كتبه هيغل من مؤلفات كما يقول المفكر « فكتور كوزان الذي تعرف على هيغل سنة (1817)عبارة عن كتلة صفيقة ومتراصة من التجريدات (سيرو، رنيه.1993: 15). هذا المجرد داخل فلسفة هيغل أدى بمفكري العرب

إلى اقتحامه وتحليله وترجمته إلى لغة الضاد قصد التقرب أكثر من هذه الفلسفة الموسوعية التي ظل الاهتمام بها بالغ الأهمية في مختلف الكتب الهيغلية كما لا حظنا من فكرة الجمال، الفن، السياسة التاريخ إلى غير ذلك من النظريات الفلسفية التي جسدتها الفلسفة الهيغلية ورغم اختلاف الترجمات فهذا لم يمنع من دراسة هيغل وهذا انطلاقا من فلسفته الشمولية التي تعود إلى طبيعة تصور هيغل للفلسفة ذاتها وجعلها تبدأ مع تشكل المفاهيم المنطقية الأكثر تجردا واطلاقية.

لقد اعترف هيغل بالعرب في محاضرات فلسفة التاريخ، بأن العلوم والمعارف خاصة الفلسفية جاءت من عند العرب مما جعل الجرمانيين يتأثرون بالفلسفة العربية، وتناول هيغل كمؤرخ للفلسفة والفلسفة العربية كجزء من مرحلة كبيرة في تاريخ الفلسفة، وتبقى فلسفة هيغل في غاية الصعوبة نظرا لأسلوبه المميز وتركيبه اللغوي المبهم في غالب الأحيان بالإضافة إلى التوتر الشديد في فكره والذي يرتبط في الأساس باللغة الألمانية وكتب رنييه سرو في كتابه هيغل والهيغلية يقول:»ان الأعمال التي تسهل مقاربتها على المبتدئ في فلسفة هيغل الاستيطيقا فلسفة التاريخ وتاريخ الفلسفة .(هيغل، فريدريش.1979: 10). وتبقى فلسفة هيغل ضرورية للفكر العربي الذي اهتم بها وترجمها وتبنى الكثير من معالمها الفلسفية وهذه الفلسفة تعد ثمرة لجميع الفلسفات السابقة ويبقى للفكر العربي أن يتعرف على المدرسة الهيغلية وانشقاقها بعد موت زعيمها ومؤسسها والتعرف على أهم التيارات الفلسفية التي نشأت عن الهيغلية.

الخاتمة:

ما يمكن استخلاصه من الترجمة العربية لهيغل الفيلسوف الموسوعي أن المفكر العربي أراد التعمق أكثر في هذه الفلسفة رغم اختلاف الترجمات والتي قد كانت جد صعبة في نقلها من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية انطلاقا من مؤلفاته التي اهتم بها المفكر العربي منها: فينومينولوجيا الفكر، فينومينولوجيا الروح، فكرة الجمال والفن، المثالية المطلقة، فلسفة الدين، فلسفة التاريخ والعديد من المؤلفات الأخرى ويبقى الكثير من التناقض لدى مؤرخي الفلسفة في الحكم على هيغل إلى جانب تزايد الاهتمام به في الشرق والغرب به

وهنا يكون الاعتراف بأن قراءة مؤلفات هيغل مهمة شاقة لا تخلو من إرهاق عقلي وعناء فكري وهذا ما عبر عنه المفكر فندلي قائلا: «ان قراءة هيغل لهي في الغالب معاناة لضرب من العذاب العقلي ولكن عظمة هيغل إنما تتمثل في أن المرء قلما يشعر بأن مثل هذا العذاب قد كان عديم الجدوى» (إبراهيم، زكريا.1970: 25). و أضاف قائلا: «إن كتابات هيغل حافلة بالكثير من أمارات الأصالة والإشراق، على الرغم من كل ما قد تنطوي عليه من مظاهر التعقيد والإبهام» (إبراهيم، زكريا.1970: 26). وبهذا التصور يكون هيغل ذو قدرة هائلة على إدراك العلاقات الخفية بين الأشياء والكشف عن الروابط بين مختلف التصورات الفلسفية.

المراجع:

ـ المطران أنطون و حميد موراني، (2003).**هيغل كتابات الشباب**، ط1 بيروت، لبنان: دار الطليعة.

ـ إمام عبد الفتاح إمام، (1984). **دراسات هيغلية**،دط، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ـ حنا ديب، (1994).**هيغل وفيورباخ**، ط1، بيروت لبنان:دار أمواج

ـ رنيه سرو، (1993). **هيغل والهيغلية**، ط1،ترجمة أودنيس العكرة بيروت، لبنان:دار الطليعة.

ـ زكرياء ابراهيم، (1970).**هيغل أو المثالية المطلقة**،دط، مصر:دار مصر للطباعة مكتبة.

ـ عبد الرحمن بدوي،(1996).**فلسفة الجمال والفن عند هيغل**،ط1 القاهرة: دار الشروق المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ـ هيجل، (دت).**موسوعة العلوم الفلسفية**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.

ـ هيغل، (1978). **فكرة الجمال**، ط1، ترجمة جورج الطرابيشي بيروت، لبنان: دار الطليعة

ـ هيغل، (1979). **الاستيطيقا، الفن الرومنسي**، دط، ترجمة جورج الطرابيشي، بيروت: دار الطليعة.

ـ هيغل، (1981).**علم ظهور العقل**، ط1، ترجمة مصطفى صفوان بيروت، لبنان: دار الطليعة.

ـ هيغل، (1988).**المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال**، ط1 ترجمة جورج الطرابيشي، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

ـ هيغل، (2006).**فينومينولوجيا الروح**، ط1، ترجمة ناجي العونلي بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

ـ هيغل، (2010).**محاضرات في تاريخ الفلسفة**، ط1،ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، لبنان: دار الطليعة.

ـ هيغل، (دت).**في الفرق بين نسق فيخته ونسق شلنغ في الفلسفة** ترجمة ناجي العونلي، ط1، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

ـ هيغل، (2010). **علم الجمال وفلسفة الفن**، ط1، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة، مصر:مكتبة دار الكلمة.

ـ هيغل، (دت). **فلسفة الروح**، المجلد3 من فلسفة هيغل، ولتر ستيس ترجمة إمام عبد الفتاح إمام بيروت، لبنان:دار التنوير للطباعة والنشر.

ـ هيغل، (دت).**فينومينولوجيا الفكر**، دط، ترجمة مصطفى صفوان الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

للإحالة على هذا المقال:

ـ بن حليلم شوقي، صايم عبد الحكيم ، (2018)، «الترجمات العربية لفلسفة هيغل». **المواقف**، المجلد: 14، العدد:01، مارس، 2019، ص. ص. 103 . 128